

من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ... الغضب لله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق خلق الله محمد، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد،، فإن الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفي للصدر، وهو خلق حسن يدل على الشدة والشجاعة إذا كان نصرته لله تعالى، ولرسوله ﷺ، ورفعة للواء الحق والخير، وهو خلق ذميم إذا كان نصرته للنفس، أو للقرابة ونحوها بغير وجه حق.

وقد كان من أخلاق النبي ﷺ أن لا يغضب لنفسه أبداً، بل كان غضبه لله تعالى، فإذا أؤذي في نفسه عفا وصفح، ولكن إذا انتهكت حرمة من حرمت الله عز وجل غضب، فلما شجَّ وجهه الشريف يوم أحد عفا، وقال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، وقال عبد الله بن مسعود: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: (رب اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون) متفق عليه.

وعن أم سليم رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (إنما أنا بشر، أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر) رواه مسلم، وإذا كان النبي ﷺ يغضب كما يغضب البشر؛ فإن الدنيا لم تكن هي التي تغضبه، ولم تكن حظوظ النفس هي التي تغضبه، ولم يكن المال هو الذي يغضبه؛ بل غضب نبينا ﷺ لله تعالى، ورضاء الله تعالى هو الذي يرضيه.

وقد جاء في حديث هند بن أبي هالة وهو يصف النبي ﷺ، قال: لا تغضبه الدنيا، وما كان منها، فإذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها. رواه الترمذي

وعن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: (صبحكم ومساكم) رواه مسلم

وغضب ﷺ من العمل الذي ينفّر المؤمنين، فعن ابن مسعود قال أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يطيل بنا، قال: فما رأيت رسول الله ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، قال: فقال: (يا أيها الناس: إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجاوز، فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة). رواه البخاري

وإذا كان النبي ﷺ يغضب فإنه كان يملك نفسه، وإن شدة غضبه لم تكن تخرجه عن الحق، وكان من قوله: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب). رواه مسلم

أيها الأحباب: إن الإنسان أحياناً إذا غضب لم يملك نفسه فيخرج عن الحق، وقد يسيء الأدب مع الخالق والمخلوق، فلنحرص على السكوت وقت الغضب، قال النبي ﷺ: (علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم

فليسكت) صححه الألباني، ولنتق الله تعالى، القائل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].